

معايير علم التجويد ونقدها (الإدغام أنموذجا)

عمار ماجد حمزة المحاولي الجمهورية الإيرانية الإسلامية جامعة قم كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية

الاستاذ المشرف: الدكتور محمد كاظم رحمن ستايش

الاستاذ المساعد: الدكتور محمد جاودان

Ammar Maged Hamza

zzxxy5554@gmail.com

Associate professor: Mohammad Kazim Rahman Staish

Dr. Mohammad Jawdan

المخلص:

يعد علم الإدغام واحد من الموضوعات المهمة التي أخذ باعاً واسعاً في علم الأصوات، ولا سيما في علم التجويد عند تلاوة كتاب الله العزيز، وقد أصبح موضع اهتمام علماء العربية القدامى وعلماء الأصوات والتجويد والمحدثين، بالرغم من تفاوتهم في تقسيم آليته لقد وضع العلماء قانوناً وأصلاً ثابتاً تقاس عليه عملية إدغام الأصوات، سواء أكان الإدغام متماثلاً أم متقارباً، ألا وهو (التقارب والتباعد في المخرج، والقوة والضعف في الصفات) ومما توصل إليه الباحث أن هنالك الكثير من الأصوات لا يمكن إدغامها بعضها في بعض؛ لمخالفتها لأصل الإدغام الذي وضعها علماء العربية والتجويد أولاً، ولأنها لا تستند على مبنى حقيقي، بل أكثرها ورد سماعاً على ألسنة العرب...، وهذا بحاجة إلى إعادة نظر لوضع معايير للإدغام وفق المباني والأصول. الكلمات المفتاحية: معايير - علم - التجويد - نقد - الإدغام

Abstract:

The science of merging is one of the important topics that has taken a wide hand in the science of phonetics, especially in the science of intonation when reciting the Holy Book of Allah, and it has become a matter of interest for ancient Arabic scholars, phonetics and intonation scholars, and modern scholars, despite their differences in dividing its mechanism. Scholars have established a fixed law and principle by which the process of merging sounds is measured, whether the merging is identical or close, which is (closeness and distance in the exit, and strength and weakness in the characteristics). What the researcher has concluded is that there are many sounds that cannot be merging with each other; because they contradict the principle of merging that was established by Arabic and intonation scholars first, and because they are not based on a real structure, but most of them were heard on the tongues of Arabs..., and this needs to be reconsidered to establish standards for merging according to the structures and principles. Carteria- science-chanting- cash- Assimilation.

المبحث الأول: ماهية الإدغام

يعد الإدغام من الموضوعات القديمة الحديثة التي أخذت بجبوحته من كتب اللغويين العرب الأقدمين والمحدثين، وكانوا قد فصلوا القول فيه، ولكنه يبقى الموضوع الأساس الذي يعتمد القراء في تلاوتهم لكتاب الله العزيز،، ولكون الإدغام موضوعه صوتي درسه علماء الأصوات المحدثين بشيء من التفصيل، وإذا ما تتبعناه لوجدنا جذوره تصب عند سيبويه، ثم تبعه العلماء بعد ذلك. لم يقم علماء العربية القدامى بإطلاق تسميات محددة لأقسام الإدغام، بل إن مادة الإدغام عندهم توزعت على قسمين (الإدغام المتمثل، والإدغام المتقارب) وقد شمل هذا التقسيم مادة الإدغام كلها، وقد تكفل علماء التجويد والصوت بإطلاق التسميات المتعارف عليها في الدراسات التجويدية والصوتية، إلى جانب الإدغام الكبير الصغير، والإدغام المتجانس، والصغير...، وسألك القدماء، ونتناول ذلك بالتفصيل مع نقد ما يوجب نقده، بعد بيان مفهوم الإدغام وعلته، وأصوله.

المطلب الأول: الإدغام لغة واصطلاحاً

الإدغام لغة: هو ادخال شيء في شيء آخر، وورد الخليل: قيل: أدغمت الفرس اللجام، بمعنى أدخلته فيه.

الإدغام اصطلاحاً: عرفه ابن جني: هو تقريب صوت من صوت^٢. وقد عرفه الاسترأبادي: هو أن تأتي بحرفين ساكن ومتحرك من مخرج واحد^٣. و عرفه بن أبي مريم هو وصل حرف ساكن بحرف متحرك يشبهه أو يقاربه فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة^٤ وعرفه ابن الطحان: هو عبارة عن خلط الحرفين وتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً على أن يصير الحرف الذي يُراد إدغامه حرفاً على صورة الحرف الذي يُدغم فيه ، فإذا تصير مثله حصل حينئذٍ مثلان ، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكماً اجماعياً^٥ وقد عرفه ابن السراج بقوله: "الإدغام : هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ، ويشد الحرف^٦. وعرفه الداني ، فقال : "هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك ، من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة ، ويلزم موضعاً واحداً ، ويشد الحرف^٧ ويعرفه الدكتور إبراهيم أنيس: هو فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني ، ولهذا تأثر رجعي^٨. ومما سبق نخلص إلى ان الإدغام هو: ادغام حرفين متماثلين أو متقاربين، على أن يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، فيدغم الساكن بالمتحرك فيصبحا حرفاً واحداً، يرتفع بهما اللسان ارتفاعاً واحدة.

المطلب الثاني: علة الإدغام وأصله

أولاً: علة الإدغام إن العلة التي خرج إليها الإدغام هي التخفيف، وهذا ما بينه علماء العربية والتجويد، حيث أن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج نفسه ليلفظ بحرف آخر مثلن صعب ذلك، وقد شبهه الخليل بمشي المقيد الذي يرفع رجله من موضع ثم يعيدها فيه^٩، لذا فهو تخفيف الكلام وتقليل الكثير^{١٠}

ثانياً: أصل الإدغام: إن إدغام الحروف بعضها مع بعض أصليين - وأقصد بالأصل هو ما بينى أو يرتكز عليه الفرع (المعيار أو القاعدة) ومعنى ذلك أننا نصوغ القاعدة وفق الأصل - وفق ما تم استنتاجه من علماء العربية والتجويد، وهما:

١- التماثل والتقارب في المخرج

٢- القوة والضعف

٣- التماثل والتقارب:

إن المراد بالتماثل: هو أن يكون الحرفان متفقان مخرجا وصفة. والتقارب هو أن يكون الحرفان متقاربين مخرجا أو صفة، أو كليهما وهذا الأصل باتفاق الجميع من علماء اللغة والتجويد. إلا أنهم اختلفوا في حروف الحلق، فيذهب علماء العربية القدامى^{١١} وبعض علماء التجويد- كمكي بقوله: (ومن الممكن أن يتم إدغام بعض أحرف الحلق في البعض الآخر؛ لأن المخارج متقاربة)^{١٢} - بإدغامهن بعضهن ببعض لحصول التقارب بينهما، بينما علماء التجويد يذهبون خلاف هم بعدم ادغامهن؛ لان أصل الإدغام لحروف الفم. حيث ذكر ابن أبي مريم بأن أحرف الحلق أساسا لا تدغم؛ لكون أصل أو أساس الإدغام هو لأحرف الفم، وليس لأحرف الحلق، بسبب ثقل الحرف الواحد الذي يخرج من الحلق فعند اجتماع حرفين حلقيين يصبحان أكثر ثقلا، والإدغام يشد اللفظ به ويكون غليظا، فاشتداد اللفظ بالثقل يصبح أكثر ثقلا^{١٣}. وذكر مكي أيضا أن أحرف الحلق لا يتم ادغامهن في أحرف الشفتين ولا في أحرف الفم ولا العكس^{١٤} وأورد المهدي في كتابه الهداية: إذا كان من الثابت أن الإدغام يحصل بسبب تقارب الاحرف في المخارج ويحصل الاظهار بسبب تباعده، فكل حرفين يكونان في ذات المخرج سواء كانا متقاربين أو متماثلين ، فلا يكون الاظهار جائزا فيهما، نحو قوله تعالى: (قالت طائفة) [آل عمران: ٧٢]... فإن كان بين الحرفين تباعدا فإن الإدغام يكون غير جائزا، نحو ادغام احرف الحلق واحرف طرف اللسان... وأما إذا كانت قريبة بعض الشيء، فهنا يحصل التباين، وأقصد به الإدغام من عدمه... ولذا يتم ادغام أحد الحرفين في الآخر في حال كانا من ذات المخرج، فإن تفرقا في المخرج وتباعدا قليلا ما بينهما، فلا حاجة إلى الإدغام؛ لكون الأصل هو الإظهار^{١٥}.

٢- القوة والضعف لقد وظف علماء التجويد مصطلح القوة والضعف في الصفات على الحرف، وخاصة في جانب الإدغام، وقد بينا فيما سبق في الفصل الأول الصفات القوية والضعيفة وتأثيرها على الحرف وأشار ابن جني إلى القوة والضعف في كتابه المحتسب ذاكرا أنه إذا تم ادغام الحرف يصبح مخفيا وضعيفا، فعندما يتم ادغامه في حرف أقوى منه فإن لفظ المدغم يتحول إلى لفظ المدغم فيه، فيصبح قويا بسبب قوته، فكان في هذا تجنب وتلاف لما جنى على الحرف المدغم^{١٦} ويصف الدكتور غانم قدوري مكي بأنه رائد نظرية القوة والضعف في الأصوات محدد ذلك في ضوء كتابيه الرعاية والكشف^{١٧}، فيقول في كتاب الرعاية : والقوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاورا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملا واحدا في القوة من جهة واحدة... ثم يقول : وإنما ينقل أبدا الأضعف إلى الأقوى، إذا تقاربت المخارج، ليقوى الكلام، فهذا هو الأكثر في الأصل، وإذا نقل الأقوى إلى الأضعف ضعف الكلام^{١٨} ثم يقول : وليس من أصول العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى^{١٩}. وقسم صاحب الكشف الإدغام على ضربين:

الضرب الأول: إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج، والحرف الأول أضعف من الحرف الثاني، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة؛ لأنك تبدل من الحرف الأول حرفا من جنس الحرف الثاني، فإذا فعلت ذلك نقل الضعيف إلى لفظ القوة فذلك حسن جيد. نحو: إدغام التاء في الطاء في قوله تعالى: (قالت طائفة) [آل عمران: ٧٢]، و (وددت طائفة) [آل عمران: ٦٩]؛ لأن التاء صوت ضعيف للهمس الذي فيه، وصوت الطاء قوي للإطباق والجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة- عند الاسكان- اللواتي فيها، فهي أقوى من التاء كثيرا، فإذا أدغمت التاء، نقلتها من ضعف إلى قوة مكررة، وهذا لا تكاد العرب تظهره، بل هو اجماع القراء على إدغامه. **الضرب الثاني:** أن يكون الحرفان المتقاربين في القوة سواء، كالمثلين والمتقاربين، فيحسن الإدغام إذ لا ينقص الأول من قوته قبل الإدغام. نحو: إدغام الذال في التاء كما في قوله تعالى: (أخذتم) [آل عمران: ٨١]، و (عذتُ) [غافر: ٢٧]. فالذال فيها ضعف وقوة، فالضعف من حيث أنها رخوة، والقوة من حيث أنها مجهورة، والتاء فيها ضعف وقوة أيضا، فالضعف من حيث أنها مهموسة، والقوة من حيث أنها شديدة، لذا تقربا في القوة والضعف من حيث صفتاهما، هنا جواز الإدغام، والأول حسن في الإدغام لأنك تزيد الحرف الاول قوة بالإدغام. وهذا على غير رواية حفص عن عاصم **وهناك ضرب ثالث** من الإدغام وهو قليل وهو أن يكون الحرف الأول أقوى من الثاني، فيصير بالإدغام أضعف من حاله قبل الإدغام. نحو: إدغام الراء في اللام، كما في قوله تعالى: (يغفر لكم) [نوح: ٤]، وهو قبيح لقوة صوت الراء بالجهر، والتكرار، اللذين فيه، وضعف اللام لعدم وجود الجهر والتكرار فيه، فإذا أدغمت نقلت الأقوى إلى الأضعف، وهذا مكروه ضعيف ... فقس على هذا فإنه الأصل الذي يعتمد عليه^{٢٠}.

المبحث الثاني: أقسام الإدغام

المطلب الأول: ادغام المثلين.

يعد سيبويه الرائد في هذا المجال، حيث فصل الإدغام بشكل موسع، وقسمه على قسمين: القسم الأول: ادغام المثلين في كلمة واحدة: إن الإدغام في كلمة واحد مثل (مدّ)، و (شدّ) بطبيعة اللسان العربي فإنه يدغمها بدون قيد أو شرط، ووافقته مجموعة من العلماء كالمبرد^{٢١}، وابن جني^{٢٢}، والزمخشري^{٢٣}، والاسترابادي^{٢٤} القسم الثاني: الإدغام في كلمتين منفصلتين: إن هذا الإدغام حسب ما عبر عنه سيبويه بقوله: الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه. "ويضع حدا لذلك فيقول: " فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء، إذا كانا منفصلين، أن تتوالى بهما خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا"^{٢٥}. ويمكن أن يصوغ الباحث حدا للإدغام المثلين حسب تعبير سيبويه: هو ادغام حرفين متحركين متماثلين بحيث يصبح حرفا واحدا يرتفع به اللسان رفعة واحدة، على أن يكونا منفصلين- أي يكون المتحرك الأول في نهاية الكلمة الأولى والمتحرك الثاني في بداية الكلمة الثانية- وأن تكون الكلمتين من خمسة أحرف فصاعدا، وأن تكونا متحركتين دون ساكن يذكر فيهما ومعنى ذلك أن سيبويه يلفظ الحرف الاول المتحرك خطأ، ساكنا لفظا، كما في الأمثلة التي أوردها: (جَعَلَ لَكَ ، فَعَلَ لَيْبِدٌ) ويذهب المبرد إلى الجواز في ادغام الحرفين المتحركين، فيقول: " اعلم أنه إذا التقى حرفان من كلمتين وقبل الأول منهما حرف متحرك فإن الإدغام وتتركه جائزان، فإن أردت الإدغام أسكنت الأول، وإنما تفعل ذلك استخفافاً لترفع لسانك رفعة واحدة كلما كثرت الحركات في الكلمتين ازداد الإدغام حسنا وذلك قولك: (جعلك) وإن شئت قلت (جعل لك) وإنما كان ترك الإدغام جائزا في المنفصلين ولم يجز فيما سواهما مما ذكرت لك لأن الكلمة الثانية لا تلزم الأولى وإنما وجب في المتصلين لزوم الحرفين وكذلك تقول (قد مُحَمَدٌ)، (وقد محمد) ، أو في قوله تعالى: ((أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ الدِّينَ))، هذا على ما وصفت لك^{٢٦} لكن ابن اجني أكثر السابقين ادراكا لظاهرة الإدغام؛ كونها ظاهرة صوتية، حيث يرى أنه تقريب صوتي، وهو بذلك ضع مفهوما جديدا للإدغام فقال: " هو تقريب صوت من صوت^{٢٨}، إذ أنه تعامل مع الإدغام من حيث الملفوظ لا المخطوط، وبذلك يضع البذرة الأولى لعلم الاصوات. وعلى ضوء ذلك وافق السابقين، في حد الإدغام المتماثل، فهو يرى الإدغام المتماثل أن الحرف الاول من المثلين متحركا، ثم تسكنه وتدغمه في الثاني، فهو أظهر أمرا وواضح حكما، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مماثله وتلفظه بلفظه، بزوال الحركة التي كانت حاضرة بينه وبين الحرف الثاني^{٢٩}. ووافق الزمخشري العلماء السابقين، ولا سيما المبرد، حيث ذهب إلى جواز الإدغام بشرط أن يسبق الساكن الأول متحرك أو مد، نحو: أنعتت ت لك ، والمال لزيد^{٣٠}. فضلا عن ذلك موافقة الاسترابادي لسابقه من العلماء^{٣١}. أما علماء التجويد والصوت المحدثون أنهم مجموعين على موافقة العلماء القدامى في ادغام المثلين في كلمة واحد ولا خلاف بينهم، إلا أنهم يسلكون طريقا مخالفا للقدامى في ادغام المثلين في كلمتين منفصلين، فهم يرون أنه ادغام حرفين متقنين مخرجا وصفة، على أن يكون الاول منهما ساكنا، فيدغم في مماثله الثاني حتى يصبح حرفا مشددا واحدا^{٣٢}. وعلى ضوء استقرار آراء العلماء حول الإدغام المتماثل يخلص الباحث إلى نتيجة مفادها:

١- أن علماء العربية القدامى وفي مقدمتهم سيبويه، وعلماء التجويد والصوت قديما وحديثا، أجمعوا برأيهم في الكلام على الادغام المتماثل في كلمة واحدة، إلا في كلمة (سَلَكُكُمْ) فإنها موضع خلاف بين القدامى من سواهم.

٢- إن ادغام المتماثل في كلمتين موضع خلاف بين العلماء قديما وحديثا، وهم على مذهبين: المذهب الأول: مذهب سيبويه ومن تابعه، ومفاده إذا التقى حرفان متماثلان في كلمتين، وكانا متحركين، فيسكن الاول، ثم يدغم في الثاني، كي يكون صوتا واحدا. نحو (جَعَلَ لَكَ) فتقرأ: (جَعَلَ لَكَ = جَعَلُكَ)، كلامها ويبدو للباحث أن سيبويه ومن تابعه، أنهم كانوا متأثرين أو معتمدين على قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) عن روايه السوسي؛ لأن الأخير المقرئ الوحيد من القراء السبعة الذي أفرد بهذا المذهب، وانفرد به الحسن البصري، ويعقوب الحضرمي من القراء العشرة، وهذا النوع من الادغام يسمى الادغام الكبير كما ذكره الدكتور غانم قدوري حمد^{٣٣}. ويعلل أحمد بن عمر في كتابه الايضاح سبب تسمية الادغام بالكبير: فيقول: " إنما سمي المتحرك كبيرا والسكن صغيرا؛ لأن المتحرك حي لحركته، والسكن كالميت لسكونه ... " ^{٣٤} ويضيف ابن الباذش سببا آخر: (وسمي كبيرا؛ لأنه أكثر من الصغير، ولما فيه من تصيير المتحرك ساكنا ، وليس ذلك في الادغام الاصغير ولما فيه من الصعوبة) ^{٣٥} زد على ذلك أن العرب تكره توالي الحركات في كلامهم. فضلا عن ذلك أن قراءة أبي عمرو البصري في العصر الحديث أصبحت وأمست مغطاة بالتراب، لا ينطق لسان عربي بها إلا ما ندر؛ لعدم شهرتها، ولسيادة رواية حفص عن عاصم التي ألبست العالم البياض. ومما يثير الانتباه أيضا أن علماء العربية القدماء اشترطوا شروطا لهذا الادغام، ومنها:

أ- أن لا يكون قبل الساكن الأول حرف ساكن، إلا إذا كان حرف مد، فجواز الادغام فيه، نحو: (المَالُ لِزَيْدٍ)؛ لأنهم ينظرون إلى حرف المد أنه بمنزلة المتحرك، وإن كان ليس حرف مد، فعدم جواز الادغام فيه، نحو: (ابْنُ نُوحٍ)، وأرى السبب في ذلك أنه لو سكن الساكن الأول وقبله ساكن، فإنه يؤدي إلى حكم إلتقاء الساكنين، ويتخلص منهما بكسر النون، وبذلك نتيجة اسكان الاول يضيف معيارا جديدا في غنى عنه وهو: (إذا كان الساكن الاول غير حرف من، أو ميم وواو الجمع فإنه يكسر للتخلص من إلتقاء الساكنين) ومن جانب آخر أنه متعذر وغير مقبول في النظام المقطعي للغة العربية.

ب- أنهم شرطوا جواز الادغام إذا كان قبل المتحرك الأول حرف مد، إلا أنه لم يكن هذا الشرط أو المعيار ثابتا، بدلالة أنهم ادغموا مع الالف، نحو: (المَالُ لِزَيْدٍ)، لم يدغموا مع الواو والياء إذا سبقهما صوت بحركة جنسهما، كما في قوله تعالى: (آمَنُوا وَعَمِلُوا) و قوله تعالى: (الَّذِي يوسوس)، بل تركوا المد وعاملوه معاملة الصوت الذي لا يلزم البناء ^{٣٦}، في حين أنهم عاملوا المد معاملة الحرف أو الصوت المتحرك، وادغموا (المَالُ لِزَيْدٍ)، وهذا يدل على أنه يلزم البناء، بدليل بناء (مَعْرُوقٌ). لذا فإن رؤية القدماء للإدغام المتماثلين رؤية ذوقية ذات قيمة؛ لغرض بيان نسق بنية الكلمة في السياق، اضافة إلى كراهة توالي الأمثال في كلامهم ودمجها ولفظها صوتا واحدا؛ اقتصادا للجهد العضلي للقارئ.

ب- المذهب الثاني: وهو مذهب علماء التجويد والصوت، ومفاده أن الادغام المتماثل إلتقاء حرفين متماثلين، متفقين مخرجا، وصفة، يكون الأول منها ساكنا، فيدغم في الثاني، حتى يصبح حرفا مشددا واحد. وهذا وفق رواية حفص عن عاصم مقرئ الكوفة، وسادت روايته حتى غزت العالم الاسلامي بقراءتها. وهو ما نحن عليه اليوم.

٣- هنالك ثمة فرق أو فجوة كبيرة بين القدماء والمحدثين في الادغام المتماثل المنفصل، ولا سيما في مسألة أصوات المد، من حيث:

- أننا لو عدنا إلى الفصل الأول إلى مباني علم الصوامت والصوائت (المخارج)، نجد أن القدماء لم يفرقوا بين أصوات المد واصوات اللين من حيث المخرج، فجعلوا الألف من أقصى الحلق، والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين.

- أن المحدثين ولا سيما المعاصرين، جعلوا المد مانع للإدغام، كما في قوله تعالى: (ءَامِنُوا وَعَمِلُوا) وقوله: (الَّذِي يُوسِسُ)، لكن لم أجد من يعلل سبب ذلك، ولكن ما أراه أن أصوات المد تعتمد على مخرج مقدر، وهو ينتهي بانتهاء الهواء، وهذا يجعل الصوت موجب للتحقيق فإذالك منع الادغام، زد على ذلك تباعد المخارج حيث أن حروف المد من الجوف، والياء اغير المدية من وسط اللسان، والواو غير المدية من الشفتين.

المطلب الثاني: الادغام المتقارب.

يعد سيبويه أول من صنف الادغام إلى متماثل ومتقارب، وبعد بيان المتماثل ، نضع مفهوم المتقارب عند سيبويه وحصره في: (الحروف المتقاربة التي من مخرج واحد) ^{٣٧}، وهو بذلك جعل لتحقيق الادغام المتقارب هو تقارب المخرج فقط. ووافق ابن جني فقال: (هو ادغام المألوف المعتاد، بأن: يلتقي المتقاربان على الاحكام التي يسوغ معها الادغام، فيقلب احدهما إلى لفظ صاحبه، فتدغمه فيه، وذلك مثل (وُدٌّ) = وتدٌّ في اللغة التيمية وأمحى = امتحى، واما = امتاز واصبر وأثقل عنه" ... واما اذا كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت فلا اشكال في ايثار تقريب احدهما من صاحبه لان قلب المتقارب وأكد من تسكين النظير. ^{٣٨} والزمخشري لم يخرج عن ما قاله ابن جني وسيبويه، فيرى أن الادغام المتقارب " وإذا ريم

إدغام الحرف في مقاربة فلا بد من تقدمه قلبه إلى لفظه ليصير مثلاً له، لأن محاولة إدغامه فيه كما هو محال. فإذا رمت إدغام الدال إلى السين من قوله تعالى: "يكاد سنا بركة". فالقلب الدال أولاً سيناً. ثم أدغمها في السين فقل يكاسنا بركة. وكذلك التاء في الطاء من قوله: "وقالت طائفة" ووافق الاستراباذي علماء اللغة في ادغام الحروف ذات المخرج المتقارب، إلا أنه لا يكتف عند المخرج بل تعداه إلى الصفة، فقال: المتقاربان ونعني بهما ما تقاربا في الخرج أو في صفة تقوم مقامه^{٤٠} ويضع ابن عصفور تعريفاً له لا يقتصر على تقارب المخرج فقط، فقال: اعلم ان التقارب الذي يقع الادغام بسببه قد يكون في المخرج خاصة، أو في الصفة خاصة، أو في مجموعهما.^{٤١} وذكر المرعشي الادغام المتقارب، بأنه تقارب- الحرفان- مخرجا أو صفة. ثم يقول: أن المراد بالصفة ليس كل الصفات بل بالتقارب في الصفة أن يتقفا في أكثرها^{٤٢} ولم يخرج علماء التجويد والصوت عما قاله العلماء في الادغام المتقارب، بأن تقارب الصوتان مخرجا أو صفة، وأضاف بعضها أو كليهما (المخرج والصفة)^{٤٣} وعلى ضوء ذلك قسم العلماء الأصوات على: أولاً: أصوات يتمتع ادغامها باتفاق. ثانياً: أصوات مختلف في ادغامها ثانياً: أصوات تدغم باتفاق. أولاً: الاصوات يتمتع ادغامها باتفاق: وهما همزة والالف. ثانياً: أصوات مختلف في ادغامها. انفرد علماء العربية بهذا المذهب، حددوا التقارب في المخرج والصفات علة في ادغامها، وهي على النحو الآتي:

أ- الباء في الفاء: وذلك للتقارب، لأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الادغام في حروف الفم، نحو قولك: اذهب في ذلك^{٤٤}، وقال تعالى: (اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم...). ووافقه المبرد، والزمخشري، والاستراباذي، وابن عصفور^{٤٥}، إلا أن القسطلاني المتوفى (٩٢٣هـ) وافقهم من جانب، وخالفهم من جانب آخر، فهو يرى جواز الإدغام للتقارب، والاظهار لاختلاف اللفظ^{٤٦} ويقول الباحث: ومن جانب الآخر نلاحظ عند وضعهم لمفهوم التقارب، تارة يحذونه بتقارب المخرج، وتارة أخرى بتقارب الصفة، فإذا سلمنا بتقارب المخرج فهذا حسن، إلا أنه ما يؤخذ على ادغامهم من حيث الصفة فجد أنهم يحددون الصفات القوية بالجر والشدة والاطباق والاستعلاء، وأقواهن الشدة والجر، وخالفهن صفات الضعف، مما يؤخذ عليهم أنه يحددون الباء من اجتماع صفتي الجهر والشدة، وعند اجتماعهما يعطي صوتاً قوياً ويسمى القفلة. وعلى ضوء لا يمكن ادغام الباء في الفاء لان الأخير وان كان متقارب المخرج، إلا أنه مختلف الصفات بل ان صفات الباء أقوى من الفاء، ولا يمكن ادغام القوي بالضعيف، والعكس صحيح. وهذا ما اثبته القسطلاني بقوله (جاز الادغام للتقارب والاظهار لاختلاف اللفظ) وهذا ما برزه التعليل الصوتي في تحديده لوجه الادغام، إذ أنه نظر الى الصوتين من حيث مخرجهما، واما من حيث الصفات فالاظهار أقرب منه للتقارب، وعلّة ذلك ان الباء تنتج بانطباق الشفتين ثم انفراجهما بشكل مفاجئ، فيحدث عن ذلك صوتاً انفجارياً، مصطحباً معه تذبذب في الوترين الصوتيين ليتحقق معهما الجهر والشدة^{٤٧}. إضافة على ذلك أن الذي تقدر بهذا الادغام عن غيره هو المقرئ حمزة الكسائي. الذي قرأ أيضاً بإدغام الفاء في الباء، نحو قوله تعالى: (نخسف بهم الارض) وهو قراءة الخلاج وأبي عمرو البصري

ب- الجيم في الشين: وذلك نحو قولك: أخرج شبتاً = أخرج شبتاً^{٤٨}، وقال تعالى: (أخرج شطأه). وهذا ما ذهب إليه سيبويه، فالإدغام والبيان عنده حسان؛ لأنهما من مخرج واحد، وهما من حروف وسط اللسان^{٤٩}، ووافقه المبرد^{٥٠}، والزمخشري^{٥١}، والاستراباذي^{٥٢}، وابن عصفور^{٥٣}.

ت- الهاء مع الحاء: كقولك: اجبه حملاً، قال سيبويه بادغامهما، ولكن البيان أحسن عنده؛ لاختلاف المخرجين، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها. والإدغام فيها عربيٌّ حسن لقرب المخرجين، ولأنهما مهموسان رخوان^{٥٤}، ووافقه المبرد بادغامهما؛ لأنهما متقاربتان ولَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنَّ الحاءَ من وسط الحلق والهاء من أوله وهما مهموستان رخوتان^{٥٥}، والاستراباذي^{٥٦}، وابن عصفور^{٥٧}.

ث- الحاء في الهاء: يؤكد سيبويه عدم إدغام الحاء في الهاء؛ لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام. ومثل ذلك: امدح هلاً، فلا تدغم^{٥٨} ووافقه المبرد، بقوله: وَلَا تُدْغَمُ الحاءُ فِي الهاءِ لِأَنَّ الحاءَ أَقْرَبُ إِلَى اللِّسَانِ وَلِأَنَّ حُرُوفَ الحلق لَيْسَتْ بِأَصْلٍ لِلإدغامِ لِبَعْدِهَا مِنْ مَخْرَجِ الحُرُوفِ وَقَلَّتْهَا " ثم يبرر بحيلة لغوية لادغامهما فيقول: "لَكِنْ إِنْ شِئْتَ قَلِبْتَ الهاءَ حاءً إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الحاءِ وَأَدْغَمْتَ لِيَكُونَ الإِدْغَامُ فِيمَا قَرَبَ مِنَ الفَمِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ أَصْلِحْ حَيْثُمَا تُرِيدُ أَصْلِحْ هَيْثُمَا فَأَمَّا أَنْ تَدْعَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْلِبَهَا فَلَا"^{٥٩}، وسار على نهجها الاستراباذي^{٦٠}، ووافق ابن عصفور المبرد، إلا أنه أكثر ايضاحاً من الأخير فيذكر: اذا وردت الحاء قبل الهاء، فإن الهاء تبدل إلى حاء، وهذا ليس الأصل؛ لأنه قلب الثاني إلى جنس الأول- ولربما هذه من بعض اللهجات العربية- ثم تدغم الحاء المبدلة من الهاء مع الحاء الاولى، كما هو الحال في الادغام المتماثلين، وذلك لأن الحاء أقرب إلى الفم من الهاء^{٦١}، ويمتنع ادغامهما عند القسطلاني^{٦٢}، وهو يخالف اغلب علماء العربية القدامى، لذا كما يرى الباحث انه إدغام غير مألوف فلا يؤخذ به.

ج- العين مع الهاء: كقولك اقطع هلاً، والبيان أحسن لدى سيبويه، والمبرد: فهم يرون: أن العين لا تُدْغَمُ فِي الهاءِ وَلَا تُدْغَمُ الهاءُ فِيهَا فَأَمَّا تَرَكَ إِدْغَامَهَا فِي الهاءِ فَلقرب العين من الفم، وأما ترك إدغام الهاء فيها فلمخالفتها إيها في الهمس والرخاوة... فإن قلبت العين حاءً لقرب العين من

الحاء جاز الإدغام وذلك قولك محم تُريدُ معهم وهي كثيرة في كلام بني تميم^{٦٣}، ومما قالت العرب في إدغام الهاء في الحاء قوله: كأنها بعد كلال الزاجر ... ومسحي مر عقاب كاسر يريدون: ومسحه^{٦٤}، وكما وافقهم الاسترابادي في شرح الشافية^{٦٥}.

ح- العين مع الحاء: كقولك: اقطع حملاً، فيرى سيبويه جواز الأمرين، أي الإدغام حسنٌ والبيان حسنٌ، لأنهما من مخرج واحد^{٦٦}. ووافق المبرد بجواز الادغام^{٦٧}، والزمخشري^{٦٨} وأبي عمرو حيث قرأ فمن زحزح عن النار بادغام الحاء في العين. ووافق الجاربردي في شرح الشافية^{٦٩} والاسترابادي، ووافق سيبويه ابن عصفور بجواز الادغام والاضهار، لكن عند الادغام حسن إلا أنه من مخرج واحد^{٧٠}. وتبعهم الجاربردي^{٧١}.

خ- العين مع الخاء: يذكر سيبويه أن البيان أحسن والإدغام حسنٌ، وذلك قولك: أدمغ خلفاً = ادمخلفاً، كما فعلت ذلك في العين مع الحاء والحاء مع العين. البيان فيهما أحسن لأن العين مجهورة وهما من حروف الحلق، وقد خالفت الخاء في الهمس والرخاوة، فشبهت بالحاء مع العين. وقد جاز الإدغام فيها لأنه المخرج الثالث، وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان، وكما يجوز العكس ادغام الخاء بالعين نحو: أسلخ غنمك^{٧٢}، ووافق المبرد^{٧٣}، والزمخشري^{٧٤}، والاسترابادي، وابن عصفور^{٧٥}.

ثالثاً: اصوات تدغم بانفتاح.

أ- القاف مع الكاف: كقولك: الحق كلفة. الإدغام حسنٌ والبيان حسنٌ. وإنما أدغمت لقرب المخرجين، وأنها من حروف اللسان، وهما متفقان في الشدة. والكاف مع القاف: انهك قطناً، البيان أحسن والإدغام حسنٌ. وإنما كان البيان أحسن لأن مخرجهما أقرب للسان إلى الحلق وهذا ما ذهب له سيبويه^{٧٦}، ووافق المبرد^{٧٧}، والزمخشري في ادغام القاف مع الكاف، وخالفه في ادغام الكاف مع القاف^{٧٨}، وابن عصفور^{٧٩}، وابن الجزري في ادغام القاف مع الكاف^{٨٠}، والقسطلاني^{٨١}، وذكر المرعشي في جهد المقل: (اتفق مشايخ الاداء والقراء على ادغام القاف في الكاف في قوله تعالى: (ألم نخلقكم) [المرسلات: ٢٠]، ولكن اختلفوا في بقاء استعلاء القاف مع الادغام وعدم بقائه. وقال صاحب التمهيد: لانهما حسن، وبقائه أخذ المصريون، وبعدم بقائه أخذ الشاميون، ويختار الباحث الثاني وفاقا للداني في التحديد. وذكر ابن الجزري: الادغام المحض أصح رواية^{٨٢}. وأميل الى الرأي الثاني القائل بذهاب صفة الاستعلاء والاكتفاء بصفات مخرج القاف .

ب- اللام في الراء: نحو قولك (اشغل رحبة) لقرب المخرجين؛ ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتها في طرف اللسان. وهما في الشدة وجرى الصوت سواءً، وليس بين مخرجيهما مخرجٌ. والإدغام أحسن كما رأى سيبويه^{٨٣}. ووافق المبرد^{٨٤}، والزمخشري^{٨٥}، والاسترابادي^{٨٦}، وابن عصفور^{٨٧}، والقسطلاني^{٨٨}، و^{٨٩} ابن الجزري، والمرعشي^{٩٠}. وقد علل صاحب التمهيد ادغام اللام في الراء، أن الراء حرف مكرر منحرف فيه شدة ومن حروف الاستعلاء بتخيمه، واللام ليس كذلك، ف جذب الراء اللام، جذب القوي للضعيف، ثم ادغم القوي الضعيف...^{٩١} فضلا عن ذلك الجميع متفق على ذلك الادغام من دون قيد أو شرط، إلا حفصاً فإنه لم يدغم في قوله تعالى: (كلا بل ران) وذلك لوجود السكت المانع للادغام.

ت- لام المعرفة: ويدغم حرف اللام إذا كان للمعرفة في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز معهن إلا الإدغام فمِنْهَا أحد عشر حرفاً تجاوز اللام وحرفان يتصلان بها (يخالطان طرف اللسان) وإنما كان ذلك لازماً في لام المعرفة لعلتين:

- ١- إحداهما كثرة لام المعرفة وأنه لا يعرى منكور مِنْهَا إذا أردت تعريفة.
 - ٢- والأخرى أن هذه اللام لازم لها السكون فليست بمنزلة ما يتحرك في بعض المواضع فإن كانت اللام غير لام المعرفة جاز إدغامها في جميع ذلك وكان في بعض أحسن منه في بعض. وهذه الحروف مِنْهَا أحد عشر حرفاً مجاورة للام وهي الراء والنون والطاء وأختاها (الدال والتاء) والطاء وأختاها (الدال والتاء) والراء وأختاها (الصاد والسين) وأما "الحرفان اللذان يبعدان من مخرجها ويتصلان بها في التنشئ والاستطالة الذي فيهما الشين والصاد، لأن الصاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، وأما الشين فتخرج من وسط اللسان من مخرج الجيم والياء ثم تنشئ حتى تتصل بمخرج اللام فلام المعرفة مدغمة في هذه الحروف لا يجوز إلا ذلك لكثرتها ولزومها نحو التمر والرَسُول والطفاء والنمر فكل هذه الحروف في هذا سواءً. وهذا مذهب سيبويه^{٩٢}، والمبرد^{٩٣}، والزمخشري^{٩٤}، الاسترابادي، والاسترابادي، وابن عصفور^{٩٥}، والقسطلاني^{٩٦}، و اضاف المرعشي لما سبقه اللام^{٩٧}. فوعندهم وجوب الادغام. واطلق علماء التجويد على الحروف المدغمة بالحروف الشمسية، وخلافها المظهرة بالقمرية^{٩٨}.
- وقد علل مكى في الرعاية سبب ادغام اللام في الحروف الشمسية قائلاً: (وعلة ادغام لام التعريف في هذه الحروف هو أن مخرجها من مخارج هذه الحروف في الفم، فلما سكنت ولزمها السكون، اشبهت اجتماع المثليين، والأول ساكن، وكثرة الاستعمال لها، بالرغم من أن أكثر هذه الحروف أقوى من اللام، وليس منها ما ينقص من قوة اللام إلا التاء، فكان في إدغامها فيهن قوة لها، فأدغمت فيها. ولا تدغم في باقي الحروف لتباعدها

عن مخرج الفم منهن أو في الصفة أو في القوة)^{٩٩} ويبدو للباحث أن إدغام اللام مع أكثر هذه الحروف لم تستند على أصل الإدغام (وهو التقارب والتباعد والقوة والضعف) بل أكثرها ورد سماعاً، وهذا يخالف الأصل لوجود التباعد فضلاً عن الصفات.

ث- لام (هل وبل) اتفق علماء العربية والتجويد على ادغامها في الراء، كما مرّ سابقاً. إلا أن أكثر علماء العربية اتفقوا على جواز ادغامها. فمن قال بالجواز سيبويه، والمبرد، والزمخشري، والاسترابادي، وابن عصفور، والقسطلاني، فإنهم يدغمون لام هل وبل مع (الطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين) معللاً سبويه ذلك بقوله أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهي حروف طرف اللسان. وقرأ أبو عمرو البصري قوله تعالى: (بل تؤثرون) = بتؤثرون. وهي مظهرة عند القسطلاني. ومع (الطاء والتاء والذال) جائزاً، لكن ليس حسناً عند سيبويه؛ لأنها من أطراف الثنايا وقد قارب مخرج الفاء، فالادغام فيهن أضعف. وقرأ أبو عمرو البصري قوله تعالى: (هل ثوب) = هتوب. فضلاً عن ذلك ادغمها مع (الضاد والشين) فعند سيبويه جائز، إلا انه ضعيف جداً؛ لأن الضاد مخرجها أول حافة اللسان والشين من وسطه، ولكنه يجوز لك من اتصال مخرجها بمخرج اللام، وعند المبرد أبعد. أما ادغام اللام مع النون فهو قبيح لدى سيبويه^{١٠٠}، والمبرد^{١٠١}، والزمخشري^{١٠٢}، والاسترابادي^{١٠٣}، وابن عصفور^{١٠٤}، والقسطلاني^{١٠٥}. وعند مراجعة الرواة تبين للباحث أن عاصم أظهر في جميع الحروف التي سبقت، وابن كثير ونافع وابن ذكوان، إلا ان الكسائي ادغم في كلهن ... وبعض ادغم في بعض وبعض أظهر في بعض^{١٠٦}.

ج- (ط.د.ت)

-الطاء مع الدال: اتفق أغلب علماء العربية القدامى على ادغامها؛ لأنهما كما رأى سيبويه من موضع واحد (مخرج واحد) ومثلها في الشدة، مع الحفاظ على اطباق الطاء؛ لأن الدال ليس فيها اطباق، فإنها تغلب على الطاء لأنها من موضعها^{١٠٧}. ولم أجد من علماء التجويد والصوت المحدثين من نادى بهذا الادغام.

-الطاء مع التاء: اتفق علماء العربية القدامى والمحدثين وعلماء التجويد على ادغام الطاء في التاء، بالرغم من أن صفة الطاء أقوى من صفة التاء، إلا أنهم استندوا في ادغامهم على قريبهم في المخرج، واطلقوا عليه الادغام الناقص^{١٠٨}.

ونجد سيبويه أنه وقع على علة ادغامها فقال: (مما اخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب، نحو قولهم، حطتهم = حتهم)، ويميل الباحث لهذا الرأي كونه مخالف لأصل الإدغام، وعند القسطلاني غير المستكمل، وهذا الادغام لا يقاس عليه، لأنه لم يكن واسع الانتشار في العالم العربي لأن الذوق العربي لا يستلذ به، زد على ذلك أنه ذو أمثلة قليلة، ولا سيما في القرآن الكريم لم يرد سوى مثالين هما (أحطت) في سورة النمل، و(فرطتم) في سورة يوسف. والامر الثاني أن حرف الطاء تجتمع فيه صفات القوة كافة، ولا سيما الجهر والشدة اللذين ينتج عنهما صفة القلقة التي هي اضطراب الصوت داخل تجويف الفم، وهذا يعني أنه واجب التحقيق.

-التاء مع الدال: يدغم كل منهما في صاحبتهما فتصير التاء دالا والدال تاء؛ لأنهما من موضع واحد، وليس بينهما إلا الهمس والجهر، وهذا ما عليه علماء العربية والتجويد^{١٠٩} كسيبويه، والزمخشري، والاسترابادي، وابن عصفور، والقسطلاني، وابن مجاهد، وابن الجزري، والمرعشي وغيرهم. ويرى محمد جواد النوري الذي وافق العلماء السابقين بذلك، إلا انه يقول أن ادغام التاء في الدال أمثل، لجمهور الدال^{١١٠}.

ويبدو للباحث أنه لم يعتمد على المخرج فقط بل قرن مع الصفة، لذلك أن صفة التاء الهمس والدال الجهر، وبما أن الهمس أضعف قوة من الجهر، فتدغم في الدال، وهنا اعتمد الضعف والقوة في الادغام، مع المخرج. وأميل لهذا الرأي كثيراً.

ح- (ظ.ذ.ث)

-الذال مع الطاء: اتفق النحاة القدامى وعلماء التجويد^{١١١} على ادغامها نحو: قوله تعالى: (إذ ظلموا) ولم يرد سوى هذا المثال في القرآن الكريم، ولم يدغم الذال مع التاء، عند علماء التجويد خلافاً لعلماء العربية، وهذا ما يطلقون عليه بالتأثير الرجعي.

-التاء مع الذال: باتفاق العلماء يدغم أحدهما مع الآخر^{١١٢}، إلا أن علماء التجويد قيدوا الادغام بإدغام التاء مع الذال نحو قوله تعالى: (يلهث ذلك)؛ لأنه لم يرد ادغام العكس في القرآن الكريم^{١١٣}. وهذا ما قرأ به القراء أمثال عاصم وآخرون، وقد أظهره ابن كثير، وورش، وهشام.

خ- ادغام النون الساكنة:

وتدغم النون باتفاق مع خمسة أحرف وهي (ي-ر-م-ل-و-). وسنبينها بالتفصيل:

-النون مع الميم: ذهب سيبويه إلى ادغامها مبيناً قوله: (وتدغم النون مع الميم لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التي في الصوت، حتى إنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون، حتى تتبين، فصارتا بمنزلة اللام والراء في القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أنهما اشتبهتا لخروجهما جميعاً في الخياشيم)^{١١٤}. ووافقه المبرد بقوله: (وأما إدغامها في الميم وإن خرجت من الشفة فهي تجاورها لما في الميم من

الغنة وتشاركها / في الخياشيم والنون تسمع كالميم وكذلك الميم كالنون^{١١٥}، والزمخشري^{١١٦}، والاسترابادي^{١١٧}، وابن عصفور^{١١٨}، وابن الجزري، والجاربردي، والقسطلاني، والمرعشي وغيرهم كثير من علماء التجويد والصوت.

- النون مع اللام والراء: أورد ابن عصفور ومن تابعه من علماء الأصوات، علة ادغام النون باللام بالرغم من قربهما بالمخرج إلا ان النون أقوى من اللام، ويعود ذلك إلى تأثير النون بانتاج اللام، وهو من قبيل التأثير الرجعي، أي تأثير القوي بالضعيف^{١١٩}. اتفق علماء العربية على إدغامهما بغنة أو بلا غنة، فنرى سيبويه يقول: (النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك: من راشد ومن رأيت. وتدغم بغنة وبلا غنة. وتدغم في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: من لك. فإن شئت كان إدغاماً بلا غنة فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتاً من الخياشيم فترك على حاله؛ لأن الصوت الذي بعده ليس له في الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق^{١٢٠}. ووافق المبرد إلا انه يميل على اظهار الغنة فيهما فيقول (واظهار الغنة أحسن؛ لئلا تبطل)^{١٢١}، كما تبعهما الزمخشري، والاسترابادي^{١٢٢} ويرى الباحث أن ادغامهما بغير غنة هو الاصل؛ وذلك لان ادغامهما يحولها إلى جنس ما ادغمت فيه، وهذه الحروف لا تتسم بالغنة، وأما من أبقى الغنة وهو الأفضل عنده فلأنه فضل صوت فكره إذهابه^{١٢٣} أما علماء التجويد المحدثون، فقد ذهبوا على خلاف القدامى في غنة الراء واللام، فنلاحظ ابن الجزري هو أول من ذهب إلى ذلك، ومن ثم سار على نهجه من علماء التجويد فهم يدغمون النون بالراء واللام من غير غنة، وهذا هو مذهب أهل الأداء وهو معمول به إلى اليوم. ويميل الباحث لرأي علماء التجويد المحدثين، بدليل لو عدنا لصفة الغنة في المباني لوجدنا القدامى ثبتوا أنها من مختصات حرفي النون والميم فقط لا غير، فضلاً عن ذلك أنهم ثبتوا أداء عملي في معرفة الغنة مفاده أنك لو أمسكت بأنفك أثناء لفظ حرفي النون والميم، لشعرت باهتزاز، وهذا لا نجده عند لفظ حرفي الراء واللام، إضافة على ذلك لأم يثبتوا القدامى ولا المحدثين في مبحث الصفات أن الراء واللام فيهن غنة زد على ذلك أن الكثير من أئمة القراءة من أدغم بغنة كنافع وابن كثير، وأبي عمرو البصري، ويعقوب وغيرهم، حتى هنالك رأي يقول عاصم كان يدغم مع بقاء الغنة، وهذا ما ذكره ابن الجزري في كتابه النشر كذلك لو عدنا لعله الادغام لوجدنا قديماً وحديثاً يتفقون على قرب المخرج الذي بينهما؛ لأنهن من حروف طرف اللسان، وكونهن من مخرج واحد، كما ثبت في الفصل الأول. فوجه اذهاب الغنة؛ لأن في بقائها ثقلاً. والثقل هنا هو في انتاج اللام أنفية^{١٢٤}، وبالتالي سيظهر صوتاً معيباً لا تألفه الأذن العربية^{١٢٥}، ولا يتقبله على الأداء، الذي عد حسين الصوت بالتلاوة أساساً يبنى عليه^{١٢٦}. لذا حين إدغام النون بالراء واللام يكون إدغاماً بغير غنة لما سبق.

د- النون مع الواو والياء زعم سيبويه أن النون تدغم مع الواو بغنة وبلا غنة؛ لأنها من مخرج ما ادغمت فيه النون، وإنما منعها ان تقلب مع الواو ميماً أن الواو حرف لين تتجافى عنه الشفتان، والميم كالياء في الشدة وإلزام الشفتين، فكرهوا أن يكون مكانها أشبه الحروف من موضع الواو بالنون، وليس مثلها في اللين والتجافى والمد، فاحتملت الادغام كما احتملته اللام وكرهوا البديل. وكما تدغم النون مع الياء بغنة وبلا غنة لأن الياء أخت الواو^{١٢٧}. ووافق المبرد^{١٢٨}، والزمخشري^{١٢٩} ويذهب ابن عصفور على طريق مغاير والباحث يميل له فيقول: (ان ادغامهما في الميم بغنة، لأنها تشاركها بهذا الملمح، أما باقي الحروف ومنها (الواو والياء) بغنة وبغير غنة، وإدغامهما بغير غنة فعلى الأصل اصل الادغام وذلك لان ادغامهما يحولها إلى جنس ما ادغمت فيه، وهذه الحروف لا تتسم بالغنة، وأما من أبقى الغنة وهو الأفضل عنده فلأنه فضل صوت فكره إذهابه^{١٣٠} ويذهب محمد ابن الجزري إلى ادغامهما بغنة^{١٣١}، ووافق القسطلاني بذلك، معللاً ووجه إدغامهما في الياء والواو مضارعتها إياها باللين التي فيها لأنه شبيهه بالغنة حيث يتسع هواء الفم بهما، وإن الواو لما كانت من مخرج الميم ادغما فيها كما ادغما في الميم الياء ... ووجه الاكثرين ابقاء الغنة في الياء والواو لما في بقائها دي الدلالة على الحرف المدغم^{١٣٢}. وقد نحى المرعشي سبيلاً آخر مبيناً فيه أن الغنة ليس في قبل المشدد بل في المشدد نفسه ولا احتمال ان تكون الغنة الباقية هي غنة المدغم فيهن إذ لا غنة له فهي غنة المدغم البتة وهذا الادغام شبيهه بإخفائها، ويد على ذلك قول علي القاري ان الغنة في النون والميم أقوى من الغنة في الواو والياء. ويبين الجاربردي الاصح ابقاء عنتهما في الواو والياء أي غنة النون والتتوين عند ادغامهما في الواو والياء^{١٣٣}. ويؤيد الباحث رأي المرعشي؛ لأن الغنة صفة مصاحبة للنون والميم بكل حالاتهما وهذا مفقود عند الواو والياء.

هوامش البحث

^١ الخليل، العين، ٤ / ٣٩٥.

^٢ ابن جني، الخصائص، ٢، ١٣٩

- ٣ الاستراباذي، شرح الشافية، ٣ / ٢٨٤-٢٨٥
- ٤ ابن ابي مريم، الموضح، ١ / ١٩٣.
- ٥ ابن الجزري، غاية النهاية، ١ / ٣٩٥
- ٦ ابن السراج، الاصول في النحو، ٣ / ٤٠٥
- ٧ الداني، الادغام الكبير، ٤٠. وينظر: الداني، التحديد، ٩٩
- ٨ د. ابراهيم انيس، الاصوات اللغوية، ١٨٨.
- ٩ سيبويه، الكتاب، ٣ / ٥٣٠.
- ١٠ المهدي، الهداية، ١ / ٨١.
- ١١ ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٣٦.
- ١٢ مكي، الكشف، ١ / ١٣٩.
- ١٣ ابن أبي مريم، الموضح، ١ / ٢٠١-٢٠٢.
- ١٤ مكي، الكشف، ١ / ١٣٩.
- ١٥ المهدي، الهداية، ١ / ٨٠-٨٢.
- ١٦ ابن جني، المحتسب، ١ / ٥٩.
- ١٧ د. غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند لمام التجويد، ٤٠٠.
- ١٨ مكي، الرعاية، ١٨٠-١٨١.
- ١٩ مكي، الكشف، ١ / ٣٤.
- ٢٠ المصدر نفسه، ١ / ١٣٥-١٣٦. وينظر الداني، الادغام الكبير، ٦. وينظر غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٤٠١-٤٠٢.
- ٢١ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٣٣.
- ٢٢ ابن جني، الخصائص، ٢ / ١٤٠.
- ٢٣ الزمخشري، المفصل، ٤١٨.
- ٢٤ الاستراباذي، شرح الشافية، ٣ / ٢٥٠
- ٢٥ سيبويه، الكتاب: ٤ / ٤٣٧
- ٢٦ المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٧.
- ٢٧ المصدر نفسه، ١ / ٣٤١.
- ٢٨ ابن جني، الخصائص، ١٣٩.
- ٢٩ المصدر نفسه، ٢ / ١٤٠.
- ٣٠ الزمخشري، المفصل، ٤١٨-٤١٩.
- ٣١ الاستراباذي، شرح الشافية، ٣ / ٢٨٣
- ٣٢ ينظر: ابن الجزري، النشر، ٣٦٧-٣٦٨. المرعشي، جهد المقل، ١٣١. والدكتور احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ٣٨٧. والدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٣٩٦-٤٠٠. وغيرهما.
- ٣٣ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٣٩٩.
- ٣٤ الايضاح، الاندراي، ١١٠.
- ٣٥ ابن البادش، الاقناع، ١ / ١٩٥.
- ٣٦ سيبويه، الكتاب، ٢ / ٤١٠.
- ٣٧ المصدر نفسه، ٤ / ٤٣٧.

- ٣٨ ابن جني، الخصائص، ٢ / ١٣٩ .
- ٣٩ المصدر نفسه، ٤٢٣
- ٤٠ الاسترلاباني، شرح الشافية، ٣ / ٢٥٠
- ٤١ ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٢ / ٦٦٣ .
- ٤٢ المرعشي، جهد المقل، ١٣١ .
- ٤٣ ينظر: الحوشي المفهمة في شرح المقدمة، ٤ . وعبد الدائم الأزهرى، الطرازات العلمية، ٣٤، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية، ٣٩٦ .
واللآليء، ١٢١ .
- ٤٤ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٤٩ .
- ٤٥ ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٢ / ٧٢٠ .
- ٤٦ القسطلاني، للطائف، ١ / ٢٤٦ .
- ٤٧ الاصوات اللغوية، ٤٥
- ٤٨ المصدر نفسه
- ٤٩ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٢ .
- ٥٠ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٦٤ .
- ٥١ الزمخشري، المفصل، ٤٢٦ .
- ٥٢ الاسترلاباني، شرح الشافية، ٣ / ٢٧٦
- ٥٣ ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٢ / ٦٨٦ .
- ٥٤ الكتاب، ٤ / ٤٤٩
- ٥٥ سيويه، المبرد، المقتضب، ١ / ٣٦٤ .
- ٥٦ الاسترلاباني، شرح الشافية، ٣ / ٢٧٦
- ٥٧ ابن عصفور، الممتع في الصرف، ٢ / ٦٨١ .
- ٥٨ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٤٩
- ٥٩ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٢ - ٣٤٣
- ٦٠ الاسترلاباني، شرح الشافية، ٣ / ٢٧٦
- ٦١ ابن عصفور، الممتع، ٢ / ٦٨٢ .
- ٦٢ القسطلاني، للطائف، ١ / ٢٢٣ .
- ٦٣ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٠ . والمبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٣ .
- ٦٤ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٠ .
- ٦٥ الاسترلاباني، شرح الشافية، ٣ / ٢٧١
- ٦٦ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٥١
- ٦٧ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٣ .
- ٦٨ الزمخشري، المفصل، ٤٢٤ .
- ٦٩ الجابري، شرح الشافية، ١ / ٣٤٧ .
- ٧٠ ابن عصفور، الممتع، ٢ / ٦٨٢ .
- ٧١ الجابري، شرح الشافية، ١ / ٣٤٤
- ٧٢ سيويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٢
- ٧٣ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٣ .

- ٧٤ الزمخشري، المفصل، ٤٢٦.
- ٧٥ ابن عصفور، الممتنع، ٦٨٣ / ٢.
- ٧٦ سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٢.
- ٧٧ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٤.
- ٧٨ الزمخشري، المفصل، ٢٤٦.
- ٧٩ ابن عصفور، الممتنع في الصرف،
- ٨٠ ابن الجزري، النشر، ٢١٧.
- ٨١ القسطلاني، اللطائف، ١ / ٢٢٤.
- ٨٢ المرعشي، جهد المقل، ١٤٢ - ١٤٣.
- ٨٣ سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٢.
- ٨٤ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٦.
- ٨٥ الزمخشري، المفصل، ٤٢٨.
- ٨٦ الاسترأبادي، شرح الشافية، ٣ / ٢٨٣.
- ٨٧ ابن عصفور، الممتنع في الصرف، ٢ / ٦٢٣.
- ٨٨ القسطلاني، اللطائف، ٢٢٨.
- ٨٩ ابن الجزري، النشر، ٢١٧.
- ٩٠ المرعشي، جهد المقل، ١٤٤.
- ٩١ القسطلاني، اللطائف، ١ / ٢٢٩.
- ٩٢ سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٧.
- ٩٣ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٩.
- ٩٤ الزمخشري، المفصل، ٢٤٧.
- ٩٥ ابن عصفور، الممتنع، ٢ / ٦٩٢.
- ٩٦ القسطلاني، اللطائف، ١ / ٢٢٨.
- ٩٧ المرعشي، جهد المقل، ١٤٦.
- ٩٨ المصدر نفسه.
- ٩٩ مكي، الكشف، ١ / ١٤١.
- ١٠٠ سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٥٨.
- ١٠١ المبرد، المقتضب، ١ / ٣٤٩.
- ١٠٢ الزمخشري، المفصل، ٤٢٨.
- ١٠٣ الاسترأبادي، شرح الشافية، ٣ / ٢٨٠.
- ١٠٤ ابن عصفور، الممتنع، ٢ / لا ٦٩٤.
- ١٠٥ السطلاني، اللطائف، ١ / ٢٢٧.
- ١٠٦ المرعشي، جهد المقل، ١٤٦.
- ١٠٧ سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٦٠. والزمخشري، المفصل، ٤٢٨. والاسترأبادي، شرح الشافية، ٣ / ٢٨٠.
- ١٠٨ ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤ / ٤٦٠. والزمخشري، المفصل، ٤٣٠، والاسترأبادي، شرح الشافية، ٣ / ٢٨٠. وابن عصفور، الممتنع، ٢ / ٧٠٦.
- والقسطلاني، اللطائف، ١ / ٢٣٠. والتطور النحوي، ٣٠. ودراسة الصوت اللغوي، ٣٢٥. ونظرات في علم التجويد، ٩٧.

- ١٠٩ ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٦١. والزمخشري، المفصل، ٤٢٩، والاسترابادي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨١. وابن عصفور، الممتع، ٤/ ٧٠٤. والقسطلاني، اللطائف، ١/ ٢٣١. ابن الجزري، النشر، والمرعشي، جهد المقل، ١٣٨. وابن مجاهد، السبعة في القراءات، ١١٥.
- ١١٠ محمد جواد النوري، العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، ٦.
- ١١١ المصادر نفسها
- ١١٢ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٦٢. والزمخشري، المفصل، ٤٣٠. والاسترابادي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٢. وابن عصفور، الممتع، ٢/ ٧٠٦.
- ١١٣ ابن الجزري، النشر، والمرعشي، جهد المقل، ١٣٧.
- ١١٤ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٢-٤٥٣.
- ١١٥ المبرد، المقتضب، ١/ ٣٥٠-٣٥١.
- ١١٦ الزمخشري، المفصل، ٤٢٩.
- ١١٧ الاسترابادي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٢.
- ١١٨ ابن عصفور، الممتع، ٢/ ٦٩٥-٦٩٧.
- ١١٩ ينظر: ابن عصفور، الممتع، ٦٩٥. وكمال بشر، علم الاصوات العام (انتاج النون واللام)، ١١٩-١٢٨.
- ١٢٠ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٠.
- 121 المبرد، المقتضب، ١/ ٣٥٠-٣٥١.
- ١٢٢ الزمخشري، المفصل، ٤٣٠. والاسترابادي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٣.
- 123 ابن عصفور، الممتع، ٦٩٥.
- ١٢٤ ينظر: محمد رفيق مؤمن، اللآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، ١٤٠، الداني، التحديد، ١١٥.
- ١٢٥ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ٣٢٥، وإبراهيم انيس، الاصوات اللغوية، ١٨٠.
- ١٢٦ عبد الرحمن أيوب، الكلام انتاجه وتحليله، ١٩٥.
- ١٢٧ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٤.
- ١٢٨ المبرد، المقتضب، ١/ ٣٥٠-٣٥١.
- ١٢٩ الزمخشري، المفصل، ٤٣٠.
- ١٣٠ ابن عصفور، الممتع، ٦٩٥-٦٩٧.
- ١٣١ ابن الجزري، النشر، ٣٨٣.
- ١٣٢ محمد رفيق مؤمن، اللآلئ، ١٤١.
- ١٣٣ المرعشي، جهد المقل، ١٥٢.